Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

استحضار الصورة الفوتوغرافيَة في أعمال الفنَانة عائشة الفيلالي

الأبعاد الرمزيَة والفكريَة

سنية فارسي
باحثة في الفنون التشكيليَة
المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس
البريد الإلكتروني: soniafarsi534@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/11/30 –تاريخ المراجعة: 2025/12/4– تاريخ القبول: 2025/12/10– تاريخ للنشر : 2025 /12/15

المقدمة

تعد تجربة الفنَانة عائشة الفيلالي تجربة مهمَة في مجال الفنون البصريَة، فهي تشكَل حيَزا خاصا في مجال الابداع من خلال الوسائل والأساليب التعبيريَة، المشاغل الفنيَة والمواقف والرؤى الجماليَة. كانت مرحلة التكوين والدراسة مهمَة بالنسبة للفنانة، والتي كان لها تأثير مهم في رؤاها ومواقفها الفنيَة. حيث كانت هنالك أرضيَة ملائمة ساهمت في ذلك، فقد وُجدت في وسط عائلي أدبي[1] وفنَي[2] ساعدها في اختياراتها، فقد مهَدت لها الفنَانة صفيَة فرحات الطريق الذي سلكته في حياتها الجامعيَة أوَلا ثمَ في حياتها الفنيَة والمهنيَة ثانيا[3]، ممَا جعلها توثَق لها سيرتها الذاتيَة في كتاب باللَغة الفرنسيَة سمَته «**صفيَة فرحات**".

ولدت عائشة الفيلالي (صورة عدد1) في تونس عام 1956، وتقيم وتعمل هناك. تخرجت من المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس وتحصَلت على الاستاذيَة في الفنون التشكيليَة سنة 1978، وواصلت دراستها في كلية الآداب بتونس تحصَلت على أثرها على شهادة الدراسات المعمَقة في الفلسفة سنة 1979.وتحصَلت على شهادة الدراسات المعمَقة في الجماليَات وعلوم الفن في السنة الموالية. أما في سنة 1984تحصَلت على شهادة الدكتوراه تحت عنوان "**في السيرة الجماليَة للسلوك الفنَي والمنحى الصوفي**".

[1] – مصطفى الفيلالي، (والدها)، متخرج من المدرسة الصادقية ومن جامعة السربون في باريس، ألف عدة كتب "دراسة عن الصحوة الدينيَة والتحديات الاقتصادية والاجتماعية، كتاب المغرب العربي نداء المستقبل".

[2] – صفية فرحات (أمها بالتبني) أول امراة تونسية كلفت بإدارة مدرسة الفنون الجميلة بتونس بعد الاستقلال

[3] "Safia Farhat est ma tante maternelle

صورة فوتوغرافية لعائشة الفيلالي صورة عدد1[4]

بدأت مسيرتها الفنية كفنَانة تشكيليَة في مجال التصميم المُطبّق على القطع التراثيَة. أنشأت مجموعات عديدة من الملابس والمجوهرات والقطع الفنيَة، حازت على العديد من الجوائز الدوليَة، بما في ذلك جائزة اليونسكو للإبداع الحرفي سنة1994. ثم كرّست نفسها للنحت والتركيبات الفنيَة، مُجرّبةً تقنيات ومواد متنوَعة، منتقلةً من الخزف إلى المنسوجات، ومن التصوير الفوتوغرافي إلى فن الكولاج.

هذا الذي أثار فضولنا للبحث فيه من خلال بعض تجاربها وبحوثها المستمرَة والمستمدَة من الواقع الاجتماعي التونسي، فقد استعملت الصورة الفوتوغرافيَة كوسيلة للتعبير والدلالة، حيث تؤكّد عائشة الفيلالي بأنَ "جميع المواضيع التي تناولتها انبثقت بشكل طبيعي ودون تخطيط مسبَق. لم أقصد توثيق حقبة زمنيَة أو مكانيَة اللحظة وحدها ما يهمَني، اللحظة التي أتعامل فيها مع ما تحمله من أماكن وأحداث وإشارات ذات مغزى"[5].

ليتَخذ البحث وجهة نظر تمثَلت بالأساس في التساؤل عمَا يطرحه أي تعامل فنَي أو فكري حديث من خلال الصورة الفوتوغرافيَة، فتتلخَص هذه المشكلة في جملة من التساؤلات حول طبيعة المعرفة الموضوعيَة والتي تعتبر نتاج للمعرفة العلميَة التي تعتمد العقل. من ثمَ المعرفة الذاتيَة والتي تعنى بالإحساس أي الروحانيَات. ليتَخذ البحث وجهة نظريَة تتمثَل بالأساس في التساؤل عمَا يطرحه أي تعامل فنَي أو فكري حديث من خلال الصورة الفوتوغرافيَة.

---

[4] https://tgmgallery.com/artists/aicha-filali/

[5] -« tous les objets que j'ai abordés ont émergé de façon naturelle et sans prémédiation. Je n'avais pas l'intention de faire les chroniques d'une période ou d'un espace-temps. Seul compte pour moi L'instant, le moment où je travaille avec ce qu'il porte comme lieux, événements et signe faisant sens » **Tgmgallery. Com/artists/Aicha**- filali,Rades, Janvier2015

فهل انَ عائشة الفيلالي قد قدَمت في فن الفوتوغرافيا جملة من الخواطر والأفكار والأحاسيس من وجهة نظرها، أم أنَها تريد لفت النظر إلى اللاَمقروء حتَى تتيح لنا حريَة التنقَل بين الأفكار والخواطر للكشف عن الحقيقة الباطنيَة؟

I. التحوَلات الثقافيَة بين التقاليد والحداثة

1. توثيق طقوس وعادات الزَواج

يبدو وأنَ عائشة الفيلالي في علاقة وطيدة بالمجتمع التونسي وبعداته وتقاليده وطقوسه، وهو ما جعلها تحوَل هذه العناصر إلى أعمال فنيَة رمزيَة تقدَم من خلاله رؤيتها الفكريَة من خلال الصور الفوتوغرافية.

عائشة الفيلالي استخدمت صور زفاف مجهولة المصدر يعود تاريخها إلى حوالي عشرين عامًا وذلك حسب اقدميَة الصور، استعملتها كمادة خام لأعمالها الفنية، فقد استعملت عدَة مواد لتركيب الصور. لا يستتد عملها إلى صور معروفة أو لأشخاص مشهورين وإنَما هيَ صور لحفلات اعراس، وهنا نجدها تدمج بين مواد وتقنيات مختلفة لتعزيز البعد الجمالي والرمزي في أعمالها الفنيَة. فهذه الصور الفوتوغرافيَة تمثَل نقدًا لاذعا وفكاهيًا للعادات والتغيَرات الثقافيَة الملحوظة في طقوس الزفاف التونسية،

أرادت عائشة الفيلالي التركيز على العادات والتغيَرات الثقافيَة التي سلَطت الضوء عليها وطرحت عدَة تساؤلات في أعمالها، وخاصةً في معرضها "**شبابيك وعتب**" وكأنَها أخذتها من المثل الشعبي "**نواصي وعتب**" وهو إن دلَ على شيء فهو يدلَ على تشبَثها بالعادات والتقاليد والامثال الشعبيَة المستعملة والمتداولة خاصَة في الزواج.

تعتبر عائشة الفيلالي وأنَ هذهَ الصور الفوتوغرافيَة التي تستعملها اعتياديَة، جامدة وغير معبَرة، فقد وقع تصويرها في مكان وزمان خاص بالزَواج وعادة ما يكون صالة أفراح، توثَق لحظات عاشها الزوجين بعناية، بدلًا من لحظات رقيقة وعفوية بين الزوجين. فنجد مثلا تقاليد الحناء التي تشير إلى تقاليد الزفاف التونسيَة، التي تستمر سبعة أيَام وتتضمَن مراسم الحناء خلال هذه الفترة، حيث تعامل العروس "كملكة" ما دامت الحناء بيديها وقدميها (صورة عدد4). من أهم التحوَلات الثقافيَة التي تسلَط الضوء عليها هو الانتقال المفاجئ من العروس إلى الزوجة. تستحضر المثل التونسي القائل "عندما يذبل الحناء، تصبح العروس زوجة" تبدأ بأعمال المنزل، منتقدة الانفصال بين خيال الحفل وواقع الدور الزوجي.

توثَق عائشة الفيلالي مراسم الزَواج التونسي بعرض صور بتفاصيل دقيقة ورموز معبَرة تعكس مدى أهميَة التراث اللامادي في اللَباس التقليدي، الذي اشتغلت عليه لسنوات عديدة وحصدت منه العديد من الجوائز، حيث "توالت مشاركات عائشة الفيلالي في صالونات الابتكار للصناعات التقليدية

بانتظام بين السنوات 1978 و1993، لتقدَم مجموعات ستَ ألبسة نسائيَة ورجاليَة...». هذا ما جعلها تركَز عن اللباس في الصور الفوتوغرافية، وهو بحث في الوصل بين التراث والحاضر، فهي تجمع بين العصور المختلفة لخلق إرباك بصري يدعو إلى التأمَل في الزمن.

2. الاتجاهات الثقافيَة والأساليب الفنيَة

تندَد هنا عائشة بالتغيَرات والنقد الثقافي فهي تستخدم التلاعب بالألفاظ والصور المركَبة للتنديد بالسطحيَة والتوافق الاجتماعي، فهي تسعى إلى تفكيك قواعد اللباس والتصنَع والمبالغة في حفلات الاعراس. يبدو أنَ عائشة تطرَقت إلى عدَة مواضيع أساسيَة تعكس بوضوح الصراعات الدائرة بين التقاليد العريقة ومساعي التحديث في المجتمع التونسي، فهي تعبَر عن أفكارها بكل حريَة دون أي رقابة خارجيَة أو داخليَة تحدَ من إبداعها. حيث تبحث في الممارسة التشكيليَة بأسلوب فكري، علمي، وبمنهجيَة فنيَة.

لقد انصرفت الفنَانة إلى وضع نموذج نظري فنَي حديث وذلك للابتعاد عن نسخ الأعمال الفنيَة السابقة، وتكون بذلك متفرَدة في أعمالها الفنيَة بروح التجديد والابتكار للقيم الجماليَة حيث تقول عائشة الفيلالي الفنَان عادة ما "يفحص الأشياء بنظرة جديدة غير مقيَدة باستعمال مسبق، ويرى في المدركات إمكانيَة توظيف عديدة لا تخطر على بال من جمدت المصلحة إدراكه وملكاته"[6].

تعتمد عائشة الفيلالي على الرمزيَة لتبليغ رسائلها، متجنَبة الاستفزازات الاجتماعية أو السياسيَة، بعد عرضها لأصناف الصور الفوتوغرافيَة بالممارسة المباشرة، فهي تجارب كان لها أثرها وصداها في الوسط الثقافي الذي ظهرت فيه. تكشف هنا عن الجوانب العميقة للشخصيَة والهويَة التونسيَة، فنجد الانتقال من العام إلى الخاص، حيث تنقل الفنَانة الأزواج من قاعات أفراحهم المصطنعة إلى سياقات حضريَة أو منزليَة مثل الشرفات أو الساحات كما توضَحه الصور، يرمز هذا التنقل إلى العودة إلى الواقع المعيش، والانتقال من المشهد العام إلى الواجبات الزوجيَة.

يمكن أن نلاحظ وأن الصور الفوتوغرافيَة للزواج تعكس التوتَر الدائم بين الحداثة المتسارعة والتقاليد الراسخة في المجتمع التونسي، لذلك نرى علامات الاغتراب في بعض أعمال عائشة الفيلالي، تضيف تفاصيل عصرية، مثل النظارات الشمسية للعروسين، وكأنها ترغب في الاختفاء من الواقع الجديد للحياة الزوجيَة، أو ربَما لعدم التعرَف على أصحاب الصور.

إذا ركَزنا على النتائج الفنيَة والمعرفة التي توَلت إليها الفنَانة عائشة من خلال تجاربها الفنيَة الفوتوغرافيَة، فنحن في حيرة إزاء هذا العمل هل يمكن قراءته انطلاقا من مكتسباتها المعرفيَة والمنهجيَة أو من خلال أسلوبها التعبيري الفنَي، الذي يستند إلى أسس ومواقف كأداة تعبير.

[6] – عائشة الفيلالي، أطروحة الدكتوراه، الجزء الثاني المخصص للفنان والحرفي، ص199

هل تحمل الأعمال التي قدَمتها عائشة الفيلالي في عملها الفوتوغرافي، الابداع على مستوى الخطاب الجمالي؟ هل لنا أن نتساءل هل نحن إزاء عمل إبداعي فنَي أم هيَ صور ذهنيَة تترجم من خلالها ذاتيَتها بأسلوب فنَي؟

I. الأعمال الفوتوغرافيَة بين التراث الثقافي و الهويَة

1. تعزيز دور الهويَة والأصالة

عائشة الفيلالي تعبَر لتبدع وهو هدفها الأصلي، فنجد وأنَ مشروعها الفوتوغرافي **"نوافذ وعتب"** كان وعيا بإشكاليَة ما، لها أهداف تريد الوصول إليها بعد بحث طويل في العمليَة الفنيَة، من خلال إبداع لقيم معرفيَة وجماليَة تتجاوز الإطار المكاني والزَماني. وكأنَه أصبح شغلها الشاغل في أعمالها الفنيَة بين الماضي _الحاضر أي البحث عن الهويَة والأصالة.

يبدو وأنَ عائشة الفيلالي تعيش ماضيها في حاضرها، فانطلقت في تركيب الصور الفوتوغرافيَة، كنوع فنَي باستخدام المونتاج لتقديم نقد اجتماعي وفكاهي، والتي تستحضر فيها في كلَ مرَة التراث المتمثَل في الهندسة المعماريَة القديمة التي تظهر من خلال (الصور عدد3-4-6-9) . نجد البرمقلي الخشبي وكذلك الشبابيك الحديديَة والأبواب القديمة، وكأنَها تبحث عن الهويَة التونسيَة وتوثَقها بطريقتها الخاصَة. لقد جمعت حوالي 9 صور فوتوغرافيَة، فكان لها نفس الشكل الخارجي والمتمثَل في الإطار ما عدى (الصورة عدد 5) تعتبر مغايرة، فقد استعملت إطار حديدي مع جماليَة التأليف بينهم بحضور الضوء والبياض الناصع للجدران نجده حاضر وبقوَة في بحثها التشكيلي بتعبير رمزي ومثير.

كانت شخوصها في أجواء احتفاليَة وأفراح وقد تعاملت معهم كأجساد وقع تنصيبها في أماكن خاصَة داخل البيوت التونسيَة القديمة بأسلوب معاصر، وكأنَ عائشة الفيلالي متَصلة اتصالا مباشر بالمعمار التونسي وبرموز التَراث. ولكن هل يمكننا أن نعتبر ذلك إسقاطا أم أنَه يعتبر التحام بين الماضي والحاضر؟ وهل نجحت عائشة في دمجهما؟

لكن نستطيع أن نقول أنَ عائشة الفيلالي قد أبدعت في دمج الماضي مع الحاضر، وابتعدت عن المعتاد والموجود في الحقل الفنَي في إطار البحث عن هويَة تونسيَة ضمن الإطار المعماري، وما يتميَز به من رموز وألوان وكأنَه أضحى بحث جمالي مقصود، للتعريف به وإعطائه مكانة مميَزة ومرموقة تجعله يتواصل عبر الحقب التاريخيَة ولكن بمباحث وقيم جديدة ومتجدَدة، وهو ما توضَحه الصور الموجودة في آخر البحث.

فهل يمكن أن نعتبر الصور الفوتوغرافيَة قد عبَرت عن خيارات وتوجَهات اجتماعية باعتبارها صور حقيقيَة لأشخاص من المجتمع التونسي؟

لسائل أن يتساءل عن مدى أحقيَة عائشة الفيلالي في نشر صور الأشخاص الموثقين في أعراسهم بالدرجة الأولى، ومن ثمَ الأساليب والأشكال والرَموز التي عبَرت من خلالها، عدم احترام اللحظات الحميميَة التي عاشها الزوجين بجميع تفاصيلها. بتغيير موقعها وشكلها. وهنا نتوقَف عند مسالة الرقابة، فهل هنالك رقابة فنيَة تمنع التدخَل في صور الأشخاص، خاصَة وأنَنا اليوم في احترام الملكيَة الفكريَة، والصور وقع توثيقها من طرف فوتوغرافي؟ أم أنَها تعتبر عمليَة فنيَة إبداعيَة؟

مهما اختلفت الأساليب الفنيَة في جميع أنواع الفنون التشكيليَة وأجناسها، يجب على الفنَان وضع نواميس وقوانين داخليَة لا يمكن تجاوزها، فجميل أن نبدع في فن الصورة والأجمل ألَا نتعسَف على صورة الآخر، فالمبدع يكون إبداعه نابع من روحه.

باعتبار وأنَ الفن لغة مثيرة في المجتمع وفي الإنسان، ليصبح كلَ عمل فنَي هو سيرة لحياة الفنَان وإبداع لذاته بشكل فلسفي عميق، الذي يلعب دورا مهمَا في البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمع.

لقد عبَرت عن ذلك عائشة الفيلالي باللحظات الحميميَة بين المرأة والرجل كمادَة أساسيَة للتعبير عن الحبَ والحياة الزوجيَة باتَخاذها الصورة كمحمل فنَي واجتماعي في نفس الوقت. ولكن بأسلوب نقدي وساخر يجعلنا نتساءل عن المواقف الفكريَة والجماليَة التي استندت إليها في العمل الإبداعي للصورة الفوتوغرافيَة في مختلف تعابيره وتمظهراته.

كما نلاحظ وأن جلَ أعمال عائشة الفيلالي يغلب عليها الجانب الكاريكاتوري، الذي يركَز على النقد.

2. استكشاف الهوية والتراث في مواجهة الحداثة

تعتبر الحداثة موضوعا محوريا في التصوير الفوتوغرافي المعاصر، لذلك نجد العديد من الفنَانين في هذا المجال، حيث **يستخدم التصوير الفوتوغرافي والفيديو والوسائط الرقمية لإنشاء صور تسائل التراث في مجتمع اليوم. لذلك نجد عائشة الفيلالي قد استخدمت الصور الفوتوغرافيَة** لاستكشاف الحميميَة والهويَة الأنثويَة في سياق ثقافي محدَد، لتقارن التراث اللاَمادي بالحياة العصريَة.

تمثَل صورها الواقعيَة تأمَلا في كيفيَة تعايش الماضي مع الحاضر، فقد حاولت دراسة مختلف الرؤى التراثيَة المعماريَة للحفر في خلفيَاتها لتواكب عصرها بكلَ وعي، وتحدَد الخصائص ومكوَنات الهويَة التونسيَة، بالبحث من زوايا ومقاربات مختلفة ما يجعلنا نتساءل عن التجربة التشكيليَة والرؤى المعاصرة لعائشة الفيلالي، وكذلك علاقتها بمسألة الهويَة وإشكاليَة الاصالة والمعاصرة؟

ويهدف مشروعها الفوتوغرافي في الزواج لتوثيق وتخليد شكل من أشكال التراث الإنساني والاجتماعي الذي يتعرَض للتغيير أو النسيان، ممَا يشيَد جسرا بين التقاليد والحياة المعاصرة.

غالبا ما يكون عملها تحقيقا يجمع بين التصوير الفوتوغرافي والنص نوع من المونتاج السردي تستكشف الذاكرة والغياب والتاريخ الشخصي والجماعي. في بعض أعمالها، يشكَل أثر الماضي وتوثيق الأماكن أو الأشياء انعكاسًا للتراث. على الرغم من أنَها لا تتعامل مباشرة مع التراث المعماري أو التاريخي بالمعنى الكلاسيكي، ولكنَنا نجده في كافَة الصور. فهل تعتبر عائشة الفيلالي سبَاقة في هذا العمل الفنَي؟ أم هنالك من سبقها في التجربة واستلهمت منه الفكرة أو التجربة؟

يبدو أنَ هنالك العديد من الفنَانين الذين اشتغلوا على الصور الفوتوغرافيَة في مواضيع متعدَدة، نجد الفنَانة كارول بينيتا (carolle Bénitha)[7] تعيش بفرنسا وذات أصول مغربيَة سلكت نفس المنهج المعتمد من طرف عائشة الفيلالي، واتَخذت منهجا فنيَا خاصَا بها باستخدامها الأرشيف الشخصي لها ليكون هنالك حوار بين ماضيها وحاضرها، حيث تسرد لنا ذكرياتها من خلال الصور الفوتوغرافيَة لعائلتها، فتقوم برقمنتها وإعادة طباعتها دون إجراء أي تعديل على الصورة الأصليَة. تقوم كارول بتعديل صورها التذكاريَة لتشكيل ذاتها في الحاضر

مزجت بين التصوير الفوتوغرافي والتطريز لاستكشاف الألفة والذاكرة العائلية (صورة عدد 1-2-3-4). وبذلك ينشئ استخدام هذه التقنيات التقليديَة على ورق التصوير الفوتوغرافي حوارا مباشرا بين التراث ورواية القصص المعاصرة. تستخدم كارول التطريز وخيوط الحرير والخرز الزجاجي فوق صورها الفوتوغرافيَة، وتعتبر كل غرزة تخترق الورق بأنَها فعل طرد للأرواح الشريرة محوَلة المعاناة إلى سرد متجدَد لذكريات الطفولة وأنماط العائلة.

تندَد بالظلم والقيود المفروضة على المرأة في المجتمع وخاصَة في المغرب، فقد قامت بمعرض بعنوان "لن انساك أبدا" استعملت فيه صورا لأشخاص مجهولين قامت باقتنائهم من أسواق السلع المستعملة، وقد قامت بإخفاء الوجوه بورق الذهب مُبتكرة ألبومات خيالية تشكَك في الذاكرة الجماعيَة والماضي الذي لا تستطيع التحدَث عنه أو رؤيته (صورة عدد5-6). مثلما فعلت عائشة الفيلالي باستعمال

---

[7] – "كارول بينيتا" ولدت في الدار البيضاء سنة 1965 وتوفيت في فرنسا سنة 2024، متخرَجة من مدرسة غرفة نقابة الأزياء الباريسيَة، عملت كمنسَقة أزياء لمدَة عشر سنوات، ثمَ انتقلت إلى التصوير الفوتوغرافي في سنة 2001 بعد تخرَجها بامتياز من المدرسة الوطنية العليا للتصوير الفوتوغرافي(ENSP) أخذت من النات

https://www.galerieclementinedelaferonniere.fr/fr/artists/48-carolle-benitah/

النظارات للزوجين. اتَفقت كل من الفنَانة عائشة الفيلالي وكارول بينيتا من حيث مبدأ الاخفاء والتخفي للأشخاص المجهولين، وكأنَه هروب من المواجهة ولكنَهما اختلفا في الطريقة الرمزيَة والعمليَة.

إنَ الأعمال الفوتوغرافيَة لكارول بينيتا تربط التراث بالحداثة أي الهويَة المعاصرة، بعدَة طرق وأساليب التطريز التقليديَة التي تعتبر في صلب اختصاصها، فهي تحوَل الزخرفة إلى تعبير عن التمرَد والمشاعر، أي هنالك علاقة وطيدة مع **النسيج** وهنا كذلك تتَفق معها الفنَانة عائشة الفيلالي والتي شاركت في صالونات الابتكار ب"منسوجات مطماطة بالصالون الخامس، منسوجات صوف الجريد وحرير تونس بالصالون السادس، منسوجات جربة والمهديَة المطرَزة بالصالون السابع، زركش قيطاني من المكنين بالصالون الثامن، نسيج الشاشيَة بالصالون التاسع، لحاف صوفيَ من القيروان بالصالون العاشر..."[8] وهنا نلاحظ أنَ لكلاهما نفس الشغف، خاصَة عندما يتعلَق الأمر باللَباس الذي يضطلع بدور الدال عن هويَة صاحبه من حيث السلوك والعلاقة مع الآخر، اذا نستطيع القول بأنَ الفنانتان تتَفقان في استخدامهما لتقنية نسيجية ترتبط تقليديا بالفنون. وذلك بتحويل الوسيط الفوتوغرافي لخلق عمل فنَي. ولكن يجب أن نعرف وأنَ لكل فنَانة موضوع بحث يهمَها، فنجد عائشة الفيلالي تهتم الذاكرة الجماعية والنقد الاجتماعي. على عكس كارول بونيتا التي تبحث في استكشاف السيرة الذاتية والشفاء الشخصي.

إذا نستطيع أن نقول أنَه يوجد خيط رابط بين كلا الفنانتين والمتمثَل في "النسيج"، حيث اتَخذت كل فنَانة وجهتها الخاصَة في انشغالها بفكرها وقضاياها المطروحة حسب الهاجس الذاتي والمعرفي تجاه الصورة الفوتوغرافيَة. وهذا يظهر جليا في الإشكاليَات المطروحة في إنتاج العمل الفنَي الفوتوغرافي.

لكن من لاحظناه أنَ عائشة الفيلالي قد حافظت على الإطار الخارجي للصور الفوتوغرافيَة وكأنَه إيحاء للإطار المكاني والزَماني، ولكن إلى أيَ مدى قد نجحت الفنَانة في جماليَة الإطار الفوتوغرافي المتجدَد؟ وهل وصلت إلى مرادها من خلال بحثها في إطار مفهوم الهويَة والأصالة بروح الحداثة؟

---

[8] – عبد العزيز كريد،الحرف والابداع تاريخ وممارسات، مقاالة لقراءة في المسارات الإبداعية للحائزين على جوائز صالونات الابتكار في "الصناعات التقليدية": عائشة الفيلالي، سيرة الصيرورة، جماعي، إشراف خالد عبيدة، دار محمد علي للنشر 2015، تونس.

الخاتمة

تمثَل الاعمال الفوتوغرافية لعائشة الفيلالي رؤية جديدة للرمزيَة، حيث تمثَل صلة الوصل بين التوثيق الاجتماعي والجماليَات الفنيَة، فنجد الفنَانة قد جمعت بين صور قديمة بالتعبيرات التشكيليَة المعاصرة. لقد استلهمت مشروعها الفوتوغرافي "**شبابك وعتب**" من الإرث الحضاري التونسي دون التكرار، ولكن بعقليَة التجديد والابتكار من خلال البحث الفكري والفنَي، لتكشف لنا الأبعاد الاجتماعية والدَلالات والمعاني. كذلك فهم أعمق للهويَة والأصالة.

يقوم العمل الفنَي في تجربة عائشة الفيلالي على " المشاريع الفنيَة"، من خلال البحث على فكرة أو موضوع إجتماعي، ثقافي أو اقتصادي، حسب ما تفرضه الظروف الذاتيَة والموضوعيَة للفنَانة، بحسب ما تفرضه عليها طبيعة الخامات والتقنيات المستعملة حسب الزمن الكافي لإتمامه

تبحث عائشة عن وجود تكافئ بين التراث والحداثة، وهو ما جعلها تنفرد بإبداعاتها الفنيَة على مستوى الشكل والمضمون، فأصبحت لها لغة تشكيليَة جديدة ومتفرَدة في الساحة الفنيَة والثقافيَة التونسيَة. فهي لا تفصل بين القديم والجديد، أي بين التراث والحداثة لأنَ ذلك يدخل في خلفيَتها الثقافيَة وهواجسها الفكريَة. لقد أبدعت بابتعادها عن المألوف والجرأة، وبذلك تعتبر مختلفة وجديدة في الساحة التشكيليَة تتعانق مع الحداثة المعاصرة من خلال التنظير ضمن مسارها الأكاديمي.

يعتبر العمل الفني الذي قامت به عائشة الفيلالي، نتاج لتفعيل فكرها وموقفها من التراث التقليدي خاصَة وأنَها قد عزفت عن التعامل مع التراث "كما جاء على لسانها في المداخلة "**بلى الاشكال**" وتتأتى هذه الدوافع من مسيرتها الشخصيَة حيث أنَها تنفر من الإقامة المطوَلة في تجربة معيَنة..."[9]. إذن هيَ ثورة حقيقيَة لإبداع قيم جديدة في مسار الحداثة كعلاقة وصل بين الوعي والممارسة، يكون سببا في إبداع قيم معرفيَة وجماليَة جديدة. وهو ما يحيلنا إلى التساؤل التالي:

هل أنَ موقف عائشة الفيلالي من التراث كان نتيجة لوعيها الفكري والفنَي لتفعَل تجربتها الفنيَة انطلاقا من معاصرة الساحة الفنيَة؟ أم هيَ ثورة حقيقيَة أرادت من خلالها القطع مع التراث التقليدي للبحث في قيم فنيَة جديدة؟

[9] – عبد العزيز كريد، مقالة: عائشة الفيلالي، سيرة الصيرورة، مرجع سابق، ص23.

Mise à plat de Photo de mariage à la tunisienne

- **photographies de mariage, posées, de gens ordinaires, anonymes**

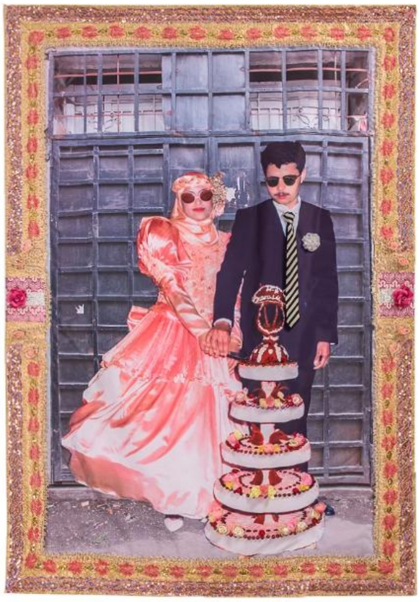

Abdelaziz et Sawssen

صورة عدد2

Hedi et Khedija

صورة عدد3

Sondos

صورة عدد 4

Nozha

صورة عدد5

Fethi et Feriel

صورة عدد6

Ferid

صورة عدد7

Brahim et Jalila

صورة عدد 8

Chamseddine et Hedia

صورة عدد9

Montage numérique impression sur tissu rebrodé.

صور أعمال الفنانة كارول بينيتا (Carolle Bénitha)

صورة عدد 1

صورة عدد 2

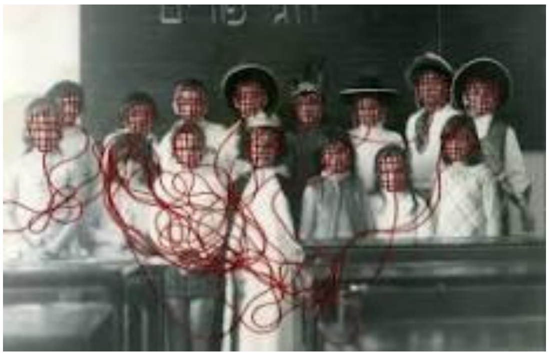

صورة عدد3

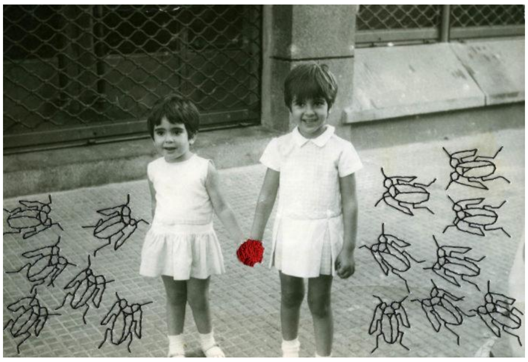

صورة عدد 4

صورة عدد 5

صورة عدد 6

البيبليوغرافيا

- محمد الكحلاوي، كلمة أولى، تقديم للعدد الخاص من مجلة الحياة الثقافيَة حول التراث الصوفي بين الفكر والتاريخ والإبداع فيفري 2000، تونس.
- عفيف بهنسي، الفن الحديث في البلاد العربيَة، دار الجنوب للنشر، اليونسكو،1980، تونس.
- محمد أديب السلاوي، التشكيل المغربي بين التراث والمعاصرة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1983، سوريا.
- طارق الشريف، الفن والافن، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق،1983، سوريا.
- محفوظ السالمي، متاهات الادراك، تأمَلات جماليَة وأجناس نقديَة في الفن التشكيلي التونسي، تبر الزمان،2007، تونس.
- عبد الحميد، شاكر، عصر الصورة، كتاب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2005، الكويت.
- خليل قويعة، تشكيل الرؤية، تأملات في تجارب تشكيلية من تونس، 2007.
- الحرف والابداع تاريخ وممارسات، تأليف جماعي، إشراف خالد عبيدة، جمعية رقش للثقافة والفنون والتصميم، دار محمد علي للنشر،2015، تونس.
- نجيب الفيضة، أطروحة دكتوراه، الجزء الثاني
- https://www.galerieclementinedelaferonniere.fr/fr/artists/48-carolle-benitah/

الصور

-صور عائشة الفيلالي

- https://aichfila.wixsite.com/monsite/expo

أخذت الصور من الفنَانة عائشة الفيلالي بعد مهاتفتها واستشارتها

-صور كارولا بينيتا

- https://www.google.com/search?q=carolle+benitah&sca_esv=8c1d8b7610d1bcd4&sxsrf=AE3TifMF0kSr1T80HZU8ZidqE6hKEiTSWQ:1765472655754&ei=j_k6aeffLanT9u8Pya6xsQU